ايزابيل الليندي:

سـأظل غـريـبـة على الـدوام

إبنة أخ رئيس تشيلي الأسبق توقع روايتها المهداة الى إنيس سواريث، أول إمرأة رئيس جمهورية في أمريكا الجنوبية.

ترجمة / عباس المفرجي

❖ ما الذي أثار إهتمامك في هذه الإسبانية التي أبحرت، عام ١٥٣٧، الى العالم الجديد وشاركت في إكتشاف تشيلي؟

ايزابيل الليندي –كتبت عن إمرأة تركت مسقط رأسها وتحدت الأعراف الإجتماعية. كانت مليئة بالحماسة، تتملكها روح المغامرة، ومفهوم إنثوي عن الحياة، رغم ان فكرة تحرر المرأة لم تكن موجودة في ذلك العصر. طالما أحسست بأني شديدة القرب من هذه المرأة، لكني لم أكن أعرف بأنها ستكون ذات يوم موضوعا لكتاب لي. عندما قرأت عنها قلت لنفسي : " انا أتعاطف مع هذه المرأة. "

❖ تتبعين دائما عددا من الطقوس المعينة قبل كتابة أي كتاب...

– أبدأ كل كتبي بتاريخ اليوم الثامن من كانون الثاني. لا يتعلق الأمر بالفأل فقط، بل بدافع الإنتظام أيضا. حياتي جد معقدة، إذ علي إعطاء الكثير من المقابلات الصحفية طيلة الوقت.

كما يتوجب علي القيام برحلات للدعاية لرواياتي التي ترجمت لأكثر من ثلاثين لغة. لدي مشاغل كثيرة تبعدني عن الكتابة، وإذا لم أقرر أن أبدأ العمل بتاريخ معين، لن يتاح لي الكتابة أبدا. في السابع من كانون الثاني أغربل القطعة التي سأشتغل عليها، وأستبعد كل ما ليس له علاقة بكتابي القادم، ثم أضع أمامي خرائطي وكتب التاريخ والوثائق. وأمامي على الجدار الورق اللاصق المدونة عليه ملاحظاتي، مثل هذه الملاحظة على سبيل المثال : " في عهد الهجوم على الذهب، كان ثمن كوب من الحليب أغلى بكثير من كأس الشمبانيا ". في يوم الثامن من كانون الثاني أقوم بأحراق قويسة. وأنقي القطعة التي كتبتها من كل تأثيرات كتابي السابق، ثم أضئ شمعة، وأجلس على مكتبي وأبدأ بكتابة عبارة لم أفكر بها سابقا. وهذه هي التي ستضفي على الكتاب نغمتها.

❖كان زوجك محاميا أمريكيا. ما الذي يتوجب عليه عندما تبدأين بكتابة رواية؟

– منذ تقاعده عن العمل، أصبح هو الآخر كاتبا، وهو عون كبير لي، إذ يهيئ لي المكان والجو للعمل. كما يكرس وقته لمتابعة العقود من الناحية القانونية، وهي رهيبة في الولايات المتحدة. عندما أبدأ بالكتابة، يحمل لي قهوتي، وفي المساء يعد العشاء. ويحرص على أن لا يزعجني أحد في البيت. وهو رفيق دائم لي في رحلات العمل التي أقوم بها. بدونه لا أعرف ان كنت سأقدر على الكتابة.

❖حين تنهين مخطوط روايتك، من هم أول من تطلعينهم عليه؟ – أبعثه الى وكيلي في إسبانيا، والى أمي في تشيلي، وأطلع زوجي عليه، لكنه في الوقت الذي يكون فيه قد إنتهى ، سرعان ما يصبح جزءاً من ردود أفعال الناس جميعا. أمي، والتي هي قارئة نهمة، تشكل عونا كبيرا لي في آرائها. إذ تقول لي ، على سبيل المثال: " هذا المقطع يمكن أن يُكتب بشكل أفضل " أو " لدي إنطباع بأنك قلت هذه الفقرة سابقا في مكان ما ". أنا أثق كثيرا بأحكامها.

❖ هل ما زلت تواصلين الكتابة اليها؟

– نعم، وأنا أتصل بها هاتفيا خمس مرات في الإسبوع. لا يعد يومي مكتملا ما لم أبعث اليها برسالة. انها تحتفظ بكل رسائلي، وفي نهاية العام تعيدها الي، لأنها لا تريد أن تقع رسائلي بيد الآخرين بعد موتها. وهي تكتب لي بالمقابل. وأحتفظ أنا أيضا برسائلها، ولو رحلت قبلي سأقوم بقراءتها يوميا حتى نهاية حياتي.

❖ لقد قلت يوما : " لا أنتمي الى أي مكان أنا فيه، لكن في كاليفورنيا أشعر، تقريبا، أنني في وطني. "

– لقد قلت " تقريبا "، لأني لن أصبح أبدا أمريكية، فأنا لا أشبههم، لن أتكلم أو أفكر مثل أي أمريكي. سأظل على الدوام غريبة. كما انني جد ناقمة على سياستهم.

❖ لماذا لا تفكرين مثل أمريكي؟

– أنا أنحدر من بلد فيه المجتمع أهم بكثير من الفرد، في حين أن الأمريكان فردانيون. وهم يتصورون بانهم مبعوثو العناية الإلهية لإدارة العالم. ليس لديهم أي حس نقدي حول ماضيهم والأعمال الوحشية التي إرتكبوها.

❖ أي مرشح أمريكي للرئاسة تفضلين؟

– أميل الى أوباما، لأنه يمثل الدماء الجديدة. كما أنه لم يشكل بعد جزءاً من تركيبة النظام. إلاّ أن هيلاري مهيأة بشكل أفضل منه. إنها إمرأة لا تطمح للسلطة من أجل مصالح خاصة، بل من أجل تغيير الوضع. إنها ذكية، مع ذلك فأنا لا أحبها، لأنها متقلبة. والحال يقتضي الآن أن يكون المرشح واضحاً جدا بشأن مسائل معينة مثل الحرب والبيئة والصحة والهجرة.

في النقد الدرامي

مسلسل: أعقل المجانين.. الموضوعية في الطرح.. والحيادية في التوجه

عاصف الفتلاوي

اخذت الدراما السورية بمنحى من الجودة في تقديم كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى الدراما العربية وعلى صعيد الانتاج التلفازي للدراما السورية استطاعت ان تستحوذ على حواس المشاهد العربي وتتصدر قائمة اهتماماته بجدارة، واهم مايميز الدراما السورية طرحها للمسلسلات التأريخية بأسلوب مميز يميزه الإخراج الجيد والأداء العالي للفنان السوري من ناحية لغته العربية وتمكنه منها وكذلك الحضور والجاذبية ،

ولا ننسى الجرأة في طرح الموضوعة الاسلامية التي تعالجها الدراما السورية ولقد شدتني حلقات المسلسل السوري (أعقل المجانين) الذي بثته بعض فضائياتنا وخصوصاً الجزء الاول منه والذي اخرجه المخرج نذير عواد وكتبه المؤلف عبد الغني حمزة وأدى دور البطولة فيه لعب دور البهلول الكوفي الممثل أندريه اسكاف.

ان الدافع الذي حفزني على الكتابة في هكذا موضوع هو انني آسى لحال الدراما العربية الاسلامية والتي لم تفلح في معظم انتاجاتها عدا فيلم الراحل الشهيد مصطفى العقاد (الرسالة) وعداه فلا تعد سوى محاولات يائسة لطرح المثل الاسلامي في إطار درامي ولكنها جميعاً تكللت بالفشل والعوامل متعددة.. أولها هو تدخل الساسة والممولين للعمل السينمائي والتلفازي من حيث يريدون ان يكتب السيناريو على قياس افكارهم وأمزجتهم ولا تهمهم الأطروحة الحقيقية للنص وهناك عوامل اخرى لا مجال للخوض فيها الآن.

أعود لمسلسل (أعقل المجانين) الذي تم تصويره في مدينة الفارس الذهبي بسوريا حيث تم توفير معظم الاجواء المقاربة للوقائع الحقيقية للقصة، فالديكورات في غاية الروعة والأزياء كانت تحاكي ذلك العصر وتجر المشاهد الى رائحة ايام العصر العباسي وسوق الكرخ، وحتى الاكسسوارات ومستلزمات المشاهد البسيطة كانت اسلامية وكلها خاطبت المشاهد العربي بأحترام ورفعة.

وحتى طرح قضية الخلاف السياسي والعقائدي بين الخليفة هارون والامام موسى بن جعفر (عليه السلام)، فقد عالجها المخرج معالجة مرموقة ونغبطه عليها من حيث طرح الخلاف من دون خدش الحياء أو جرح مشاعر طرف من الاطراف، وايضاً الاسلوب الفكاهي الهادف الذي اتبعه ملاك المسلسل ما أضفى على مشاهد المسلسل جواً من البسمة والفرح.

وابرز ما يميز هذا المسلسل هو الأداء المذهل للفنان أندريه إسكاف الذي وصل حد الإقناع للمشاهد في إيصال شخصية البطل الى ما تجاوز التسعين بالمئة ، وهذا يدل دلالة واضحة على ان هناك فنانين فاعلين ومرموقين لم يأخذوا قسطهم الوافر من الأضواء برغم وجود الموهبة والآن وبعد ان أشبعتنا فضائياتنا بالمسلسلات الايرانية الانتاج واللبنانية الدبلجة وهي جميعاً اسلامية تروي احداثاً تاريخية وتمتاز بالانتاج الممتاز والاخراج البارع ، اقول: اين نحن من الانتاج الدرامي الاسلامي ونحن كما نعرف وندعي أرض الرسالات والانبياء والاولياء؟ فهل يعقل ان تنتج مصر مثلاً مسلسلاً عن احد الخلفاء العباسيين، والعباسيون حكموا العراق؟ وهل يعقل ان تنتج مسلسلاً وفيلماً عن الامام علي (ع) وهو ايضاً حكم الامة المسلمة وعاصمته كوفة العراق؟ وهل يعقل ان تنتج مسلسلات وافلاماً ومسرحيات عن الامام الحسين (ع) وكربلاء في معظم ارجاء العالم ولايضطلع بها فنانو العراق ومبدعوه؟ إنني أعرض الداء وأعرف الدواء ولكن ماذا نفعل ومايمكن ان نرجوه من بلد فنانوه ومثلوه هجروا خشبات مسارحه واستوديوهاته وقطنوا دول الجوار على أمل تحسن الوضع فيه . وأتمنى ان لايطول مكوثهم هناك وان يأتي اليوم الذي نرى فيه اعمالاً درامية اسلامية تعالج فيها القضية الاسلامية بنفس عراقي لا بأنفاس الآخرين.

الحرب والشعر

فاضل السلطاني

بعد كل حرب
لابد أن يوجد هناك شخص ما
ينظف الطريق
فالأشياء لا تستقيم بحد ذاتها
بعد كل حرب
لا بد من شخص يدفع الركام
إلى جانب الطريق
حتى تمر العربات
المحملة بالجثث

هذه مقاطع من "قصيدة حرب" للشاعرة البولونية فيليسلافا سزمبروكا، الفائزة بنوبل للآداب عام ١٩٩٦، التي عرفت بلادها هول الحرب العالمية الثانية. وقد استشهد بها مرة الشاعر الأميركي بيلي كولنز، في مقابلة مع " نيويورك تايمز" نشرتها في أوج الاستعدادات للحرب. وكان الشاعر يفكر باهداء هذه القصيدة إلى الرئيس الاميركي، ضمن حملة نظمها شعراء أميركيون. ولكن لماذا لم يستشهد كولنز بقصيدة أميركية؟

لأنه لا توجد هناك قصيدة حرب اميركية . فاميركا لم تعرف أدب الحرب، رغم كل الحروب التي خاضتها. والسبب إن كل تلك الحروب- إذا استثنينا الحرب الأهلية- كانت" حروباً خارجية"، جرت في أراض أخرى قد لا يعرف الأميركيون عنها الشيء الكثير، ولم يعانوا من تأثيرتها المفجعة المباشرة على مصائرهم وحياتهم اليومية. إنها تجري" هناك"، وليس" هنا". ومع تقدم التكنولوجيا، أصبحت تدور على شاشة التلفزيون، وليس على أرض الواقع.

يمكن القول أن أميركا لم تعرف الحرب ككارثة إنسانية شاملة تغير مقادير الناس والبلد كله. والأمر مختلف تماما بالنسبة لاوروبا التي طحنتها حربان كونيتان، أعادتا صنع وتشكيل تاريخها ومصيرها، ورؤاها وثقافتها، وفنها وأدبها، فعرفنا ظاهرة شعراء الحربين العالميتين الاولى والثانية.

ولذلك يمكن القول أن أميركا لم تعرف الحرب ككارثة إنسانية شاملة تغير مقادير الناس والبلد كله. والأمر مختلف تماما بالنسبة لاوروبا التي طحنتها حربان كونيتان، أعادتا صنع وتشكيل تاريخها ومصيرها، ورؤاها وثقافتها، وفنها وأدبها، فعرفنا ظاهرة شعراء الحربين العالميتين الاولى والثانية.

لكن ماذا عن العراق الذي عرف ثلاث حروب مدمرة خلال عقدين، وهو شيء لم يعرفه أي بلد في التاريخ المعاصر؟ والفاجعة الأكبر في الحروب العراقية، هي إنها ليست حروباً خارجية كالحروب العربية – الإسرائيلية مثلا، ولهذا السبب ربما لم تعرف البلدان التي خاضتها ظاهرة أدب الحرب بالرغم من انعكاساتها المأساوية، الوطنية والقومية. حروب العراق، المترافقة مع القمع النادر المثال، كانت حروباً شاملة، لم تجر على الحدود فقط، بل مست كل فرد في المجتمع العراقي، وخلقت مآسي ارتفعت إلى مصاف التراجيديا الإنسانية التي كنا نقرأ عنها في الأدب العراقي القديم حين كانت الآلهة تشن حروبها المتتالية على البشر الآمنين، فتحيل الماء إلى دم، والزرع إلى رماد:

انظروا ماذا فعلت بالأرض إنانا
ملأت جميع آبار البلاد بالدم
ملأت جميع الأحراش والبساتين بالدم
صار العبيد حين يحتطبون
لا يشربون إلا دما
والإماء إذا ما جئن للتزود بالماء
لا يملأن جرارهن إلا بالدم
فتأمل ماذا فعلت إنانا

لقد استطاع هذا الشاعر المجهول أن ينقل لنا، بحرارة الشعر، بشاعة الحرب أكثر مما تستطيع أن تفعله كل كتب التاريخ، ولا تزال كلماته، بعد أكثر من خمسة آلاف سنة، تسفع وجوهنا بلظى الحرب التي امتلأت بها صفحات الأدب العراقي القديم، إلى جانب الظلم والقمع، وتمتلىء بها، قصائد أحفاد الشاعر العراقي القديم.

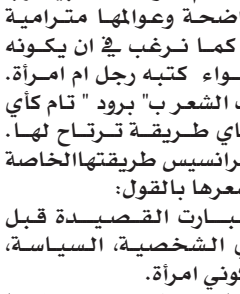

رسالة لندن الثقافية:

غـذاء الـروح مـن أليـوت الى راهـب مـديـنـة هل

لندن / سعدي عبد اللطيف

كيف تختار افضل شعراء، في القرن العشرين، كتبوا باللغة الانجليزية ؟ والادهى من ذلك كيف تنتقي من شعرهم افضل ما كتبوا؟. هذا مأأخذته على عاتقها جريدة "الغارديان" اللندنية اليومية التي بدأت منذ الثلاثاء الماضي باصدار كراس شعري يومي، كهدية، مع الجريدة. واعلنت الجريدة اسماء سبعة شعراء لهذا الغرض وهم : تي. أس. اليوت (امريكي الاصل)، دبليو.أج. اودن، سيلفيا بلاث (امريكية الاصل)، فيليب لاركن، تيد هيوز، شيموس هيني (ارلندي الاصل، حائز على جائزة نوبل) واخيرا شاعر الحرب العالمية الاولى سيغفريد ساسون.

وقدم لكل كراس شخصية مرموقة في مجال الادب منهم الشاعر المعروف كريك ريني الذي كتب موجزا جميلا عن شعر اليوت ورئيس اساقفة كانتبرري روان ويليمز (رأس الكنيسة الانجليكية الرسمية في بريطانيا والعالم)، وهو شاعر متميز وناقد ادبي الذي اوضح دوافع تعلقه بعالم اودن. اما الروائية الشهيرة مرغريت دربيل فقد كشفت عن الجذور التراجيدية التي القت ظلالها على شعر سيلفيا بلاث التي تزوجت تيد هيوز وانتحرت وهي في الثلاثين من عمرها وتركت بصمة واضحة على مسار الشعر الانجليزي.أما اندرو موشن، شاعر البلاط الملكي فقد كتب عن الشاعر فيليب لاركن (راهب مدينة هل)، وسبق له ان الف كتابا عن سيرة حياة هذا الشاعر الذي اشتهر بتزعمه مدرسة " الانكلشنس " الشعرية في فترة الخمسينيات الى جانب الشاعر الكبير تومليسن. وعرضت الروائية جانيت ونترسون لتأثير عناصر الطبيعة على شعر تيد هيوز فيما توجه جون بانفيل بتوجيه تحية نقدية الى رفيق وطنه ايرلندا الشاعر شيموس هيني. واخيرا تتبع الروائي وليم بويد حياة وشعر سيغفريد ساسون الذي كان جنديا اثناء الحرب العالمية الاولي عامي ١٩١٤-١٩١٨ والذي اسس لما يعرف اليوم بشعر الحرب.

وضم كل كراس مقالات قصيرة نشرت في صحف تلك الايام عن هؤلاء الشعراء الذين لم يبق منهم على قيد الحياة غير الشاعر شيموس هيني فيما توفي الشاعر تيد هيوز عام ١٩٩٨ بعد ان اصدر ديوانا بعنوان " رسائل عيد الميلاد " " مكرس الى زوجته الراحلة سيلفيا بلاث.

وجدير بالذكر انه رغم توطد سمعة هؤلاء على اعتبارهم من الشعراء الكبار، الا ان ثلاثة منهم وهم: هيني، لاركن واودن لم يتلقوا في بداية حياتهم الشعرية الا مديحا باهتا من جريدتي الغارديان والاوبزرفر. واهدت " الغارديان " لقرائها، مجانا، في طبعتها ليوم السبت قرص سي دي ضم قصائد باصوات هؤلاء الشعراء.

ولم تبد الشاعرة الانجليزية فرانسيس ليفستون اي دهشة او سخط للأعتراف بشاعرة واحدة فحسب بين هؤلاء الشعراء الكبار في القرن العشرين. وعللت ذلك بان ٢٨٪ بالمائة فقط من النساء الشاعرات جرى ادراجهن ضمن آخر طبعة لأنطولوجيا نورتون للشعر الحديث والمعاصر. اما نسبة الشاعرات التي يجري تدريسهن ضمن المنهج الوطني للمدارس الثانوية فلا يتعدى نسبة ال ٢١٪ بالمائة فقط. أما الشعراء الاكثر شعبية في بريطانيا للفترة مابين تشوسر (ولد عام ١٣٤٢) والروائي والشاعر توماس هاردي (توفي عام ١٩٢٨) فلم تحز في الاستطلاع مرتبة الشعبية الا الشاعرة اميلي ديكنسون (توفيت عام ١٨٨٦). وابدت ليفستون رضاها عن الأسماء لكنها اعربت عن تفضيلها استبدال الشاعر سيغفريد ساسون بالشاعرة اليزابيث بيشوب واستبدال فيليب لاركن بالشاعر الكبير ييتس. وبررت فرانسيس اهمية سيليفيا بلاث بسعة الخيال في شعرها وقدرتها على لجم وتوجيه الطاقات المثيرة للجدل عبر استخدام نظام تقني صارم. أما بالنسبة لاليزابيث بيشوب، فان فرانسيس احست من شعرها بالنفور بادئ الامر، لكنها تعلقت بها لاحقا لان شعرها كشف لها عن اعتبار اخلاقي عميق بالدقة البالغة: فشعرها يصور التجربة كما تحصل بالضبط. فهي مثل بلاث فعلت كما ينصح المهاتما غاندي المصلحين القيام به: " يجب ان تجسدوا التغيير الذي ترغبون في ان تروه في العالم ". وقصائد بيشوب مليئة وواضحة وعوالمها مترامية الاطراف كما نرغب في ان يكونه الشعر سواء كتبه رجل ام امرأة. فهي تكتب الشعر ب" برود " تام كأي رجل أو باي طريقة ترتاح لها. وشرحت فرانسيس طريقتهاالخاصة في كتابة شعرها بالقول:

اضع اعتبارت القصيدة قبل مشاعري الشخصية، السياسة، الدين او كوني امرأة.

وهكذا فعلت بيشوب حتى انها رفضت ادراج قصائدها في اي انطولوجيا عن الشعر النسوي فقط. فهي رفضت ان تحط من قيمة كلانية شعريتها.